

تاريخ الخطبة

الجمعة، ٢٤ ذو الحجة، ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/١١/٠٩

إسلامنا كما أمر القرآن لا كما أوصت أمريكا

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانتك. سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله. خير نبي أرسله. أرسله الله إلى العالم كله بشيراً ونذيراً. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين. وأوصيكم أيها المسلمون ونفسي المذنبية بتقوى الله تعالى. أما بعد فيا عباد الله:

حدثتكم في الأسبوع الماضي عن مشكلة تتمثل في هذا الإسلام الأمريكي الذي يُراد فرضه على منطقتنا الإسلامية هذه، ذلك الإسلام الذي لا يستبين فيه حكم من أحكام الله المنزلة في كتابه ولا شيء من هدي رسول الله ﷺ الذي صح عنه، ذلك الإسلام الأمريكي الذي لا تستبين فيه معنى من معاني الإنسانية ولا يتجلى فيه أثر من آثار الرحمة ولا تجد فيه معنى من معاني القيم الفطرية التي فطر الله عز وجل الإنسان عليها، وأرجأت الحديث عن الحل إلى هذا اللقاء، ووفاءً بما قد وعدتكم به أختصر الحل بالقدر الذي يسمح به هذا الوقت. حل هذه المشكلة المنوط بنا نحن يتمثل في ثلاثة أركان لهذه المعالجة أو

لهذا الحل، أولها - وهو الركن التأسيسي للعلاج - يتمثل في أن نتجه جميعاً إلى الله عز وجل بالاستغفار أولاً والتوبة ثانياً والتضرع إلى الله عز وجل وإعلان أننا مجددون لبيعتنا مع الله واصطلاحنا مع حكمه وشرعه، ولعلكم تقرؤون كتاب الله وتجدون الدليل على ما أقول مكرراً في محكم تبيان، أليس يوجه ربنا بخطابه إلى الناس جميعاً على اختلاف فئاتهم وعلى اختلاف عصورهم أليس يوجه إليهم خطابه قائلاً:

(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسِناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) [هود: ٣].

ضمانة عودة المتعة الإنسانية والسلام والأمن تتمثل في هذا الذي أناط الله عز وجل به هذه المتعة الاستغفار؟! الاستغفار أي أن نستنزل مغفرة الله عز وجل علينا مقابل ما ارتكبنا من أوزار، مقابل أنواع الجنوح التي تورطنا فيها على اختلاف فئاتنا وعلى اختلاف درجات هذه الفئات، ثم يلي الاستغفار التوبة أي الإعلان بين يدي الله أننا لن نعود وأننا ها قد جددنا البيعة سنسير على صراطه ولن نحيد عن نهجه ولسوف نظل نتمسك بشرعته ما وسعنا ذلك، هذا هو معنى التوبة، والله عز وجل يعدنا إن نحن فعلنا ذلك أن تعود إلينا متعة السلام وأن يؤتي الله عز وجل كل ذي فضل فضله. لماذا أقول إن هذا الركن هو الركن التأسيسي في العلاج يا عباد الله؟ لأن هذه المصيبة التي وفدت إلينا من شتى الجهات إنما وفدت إلينا بسبب سوء ارتكبهنا بل بسبب أنواع من السوء عكفنا عليها، ألا تقرؤون في كتاب الله عز وجل قوله:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)

[الشورى: ٣٠].

أو ما تقرأون قوله:

(أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران: ١٦٥].

ولعلي حدثتكم عن بعض الانحرافات التي تورطنا فيها قبل أن تطرق هذه المصيبة أبوابنا وقبل أن تتسرب وتتسلل إلينا؟ إذن هذا هو الركن الأول.

الركن الثاني يا عباد الله هو أن ننفذ أوامر الله المتكررة والمتكررة في محكم تبيانه ألا نتفرق، ألا نتنازع وأنتم تقرأون أيضاً كتاب الله عز وجل، والآية المشهورة والمعروف التي كم وكم رأيناها مثبتة على الجدران:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: ١٠٣].
قرأتم قوله:

(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال: ٤٦].

أقول هنا: إن الناس الذين يشدون أنفسهم إلى هذه الأرض المباركة باسم المواطنة عليهم أن يتناسوا الفوارق بين الأديان، عليهم أن يتناسوا فارق ما بين الإسلام والمسيحية وأن يحيلوا خصام ما يمكن أن يثور بين المنتصرين لهذا والمنتصرين لذلك إلى محكمة الله عز وجل يوم القيامة وأن يستبدلوا بالخصام والشقاق الحوار والتناصح، الحوار الندي الذي يتجه من هذا الطرف إلى هذا على نهج سواء، أما الذين يشدون أنفسهم إلى هذه الأرض المباركة بالانتماء الإسلامي فإن عليهم أن يتناسوا فارق ما بين من ينعنون أنفسهم بالسنة ومن ينعنون أنفسهم بالشيعة، عليهم أن يتناسوا فارق ما بين ينعنون أنفسهم بالسلفية والذين ينعنون أنفسهم بالتصوف، عليهم أن يتناسوا فارق ما بين الفرق الإسلامية المختلفة المتنوعة، والأمر في هذا كالأمر بالنسبة لمن يشد نفسه

إلى هذه الأرض باسم المواطنة، نحيل الخصام بين فئات المسلمين ومذاهبهم إلى محكمة الديان، نحيل الخصام بين الفرق الإسلامية والحكم لها أو عليها إلى محكمة الديان، ونستبدل بالخصام الحوار، التناصح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يأتي من قبلي إليك ويأتي من قبلك إليّ، ألا ترون إلى الآيتين المتجاورتين، الأولى قوله عز وجل:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) إلى آخر الآية [آل عمران: ١٠٣]

والثانية:

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

أي إياكم أن تلجؤوا إلى خصام بين أطراف مختلفة، سُدُوا ثغرات الخصام واستبدلوا بالخصام الدعوة إلى الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نعم هذا هو الركن الثاني الذي ينبغي أن نتذكره وأن نتبينه جيداً. ولكي نزداد يقيناً بأهمية هذا الركن يا عباد الله ينبغي أن نعلم جميعاً أن العدو الذي حدثتكم عنه في الأسبوع الماضي، أن عدو الدين من خلال عداوته لهذه الأمة لا يصطفي مذهباً ضد مذهب، لا يصطفي ديناً ضد دين بل إنه يسعى إلى اقتلاع شجرة الدين من حيث هي، هذا ما يسعى إليه، وهذا ما تنطق به تقاريرهم فلا يتصورن أحد من الناس أن الغرب يريد أن ينتصر لنصرانية ضد إسلام أو لإسلام ضد نصرانية أو لفئة من المسلمين ضد فئة أخرى، لا يا عباد الله، إنه يسعى إلى أن يضرب هؤلاء بأولئك وألئك هؤلاء لكي يتحطم الجميع ويصبحوا جذاداً وأثراً بعد عين. ينبغي أن نعلم هذه الحقيقة، إذاً ينبغي أن يكون قرارنا الفعلي والعملي الذي يرضي الله قبل أن يرضي أنفسنا أو ينجينا من خصومنا وأعدائنا هو أن نتلاقى

جميعاً في خندق واحد لكي نقف في وجه هذه المؤامرة القذرة التي يراد منها كما قلت لكم اختلاق إسلام أمريكي لا شأن له بكتاب الله ولا بسنة رسول الله، والغريب أن المطلوب أن يتجلى هذا الإسلام الأمريكي الذي يثير الاشمئزاز على المسرح السوري قبل كل شيء.

أما الركن الثالث فيتمثل يا عباد الله في أن نعاهد الله عز وجل أن ننفذ الإسلام المنبثق من كتاب الله ومن سنة رسول الله والحاكمة على أمزجتنا وعلى سياساتنا وعلى سياسة الدول والفئات والجماعات الأخرى كلها أيّاً كانت، أي علينا أن نعلن بين يدي الله قرارنا الذي يجب أن نتخذه هو أن يكون الإسلام الذي نتمسك به حاكماً على السياسات المختلفة لا أن نتبع الآخرين من حولنا إذ أصروا إصرارهم على أن يجعلوا من الإسلام تابعاً للسياسات، يتلون الإسلام حسب تلون السياسة، وها هو الإسلام الأمريكي انظروا إليه إنه ملون بلون الراهة الأمريكية، ملون بلون السياسة الأمريكية، لا، يريد الله عز وجل منا أن يكون الإسلام حاكماً لا محكوماً، يريد الله عز وجل منا أن يكون الإسلام متبوعاً لا تابعاً، هذه هي الأركان الثلاثة التي لا بد منها لتحقيق الحل للمشكلة أو المعضلة التي حدثتكم عنها يا عباد الله، ولكن بقيت بقية تتعلق بالمشكلة التي حدثتكم عنها وبالحل الذي أحدثتكم عنه فلنرجى ذلك إلى ميقات قريب، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

عباد الله: منذ عقدين من الزمن أو يزيد ظهرت في أمريكا جماعة تدعى بالمسيحية المتهودة أو المسيحية المتصهينة، والغريب أن هذه الجماعة سرعان ما تكاثرت ثم تكاثرت ثم ترسخت لها جذور ونظر وإذا هي اليوم تدير قيادة الأمور وتمسك بزمام القيادة في أمريكا من وراء ستار، فما هي هذه الجماعة التي

سمت نفسها بالمسيحية المتهودة؟ هي التي تعلن بأنها تمثل طلائع المسيح الدجال الذي حدثنا عنه نبينا محمد ﷺ ووصفه لنا وحذرتنا من فتنته ونصحنا أمراً بأن نستعيد من فتنته من خلال أحاديث صحيحة كثيرة بلغت مبلغ التواتر المعنوي، فهؤلاء يعدون أنفسهم من طلائع المسيح الدجال، وهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن مسيحتهم هذا لن يظهر إلا على أعقاب مقتلة كبرى وحروب عظيمة خطيرة ترتعد لها القلوب ولن يُقدّم إلا ساجداً في خضم من الدماء ولن يقيم عرشه إلى على جماجم من الناس البراء، هكذا يعتقدون، ومن ثم فإنهم يستعجلون ظهوره بنفخ نيران الحروب وبنفخ نيران القتال الكيفي الذي لا يقف عند قوانين، أصول إنسانية، القتل للقتل، يستعجلون أسباب ظهور مسيحتهم هذا، نعم يا عباد الله، وفي الناس من رأى ببعض ساحات أمريكا الكبرى في بعض بلدانها الشهيرة لوحة إعلانية ضخمة ثابتة لا تتبدل كتب عليها: عندما يحكم الملك ذو العين الواحدة العالم، والملك ذو العين الواحدة هو الدجال كما وصف رسول الله ﷺ. إن هذه الظاهرة التي ترون والتي يتعجب لها أول الأبصار والبصائر مقتلة تستحر بالناس جميعاً على اختلافهم صغاراً، كباراً، مظلومين، أيّاً كانوا، القتل للقتل، والهدف من ذلك أن يتكاثر سيل الدماء وأن تتكاثر الجماجم التي يمكن أن يتخذ منها دجالهم أو مسيحتهم عرشاً لنفسه. وليس سراً ما تعلمون من أن سوداء أمريكا تلك التي أطلقت ذلك الشعار القائل الفوضى الخلاقة هي واحدة من أعضاء هذه الجماعة، هي ترجمة لهذا الذي أقول لكم، الفوضى الخلاقة، الفوضى تعبير عن القتل المستحر، القتل للقتل، الخلاقة أي التي تستعجل مقدم مسيحتهم الدجال، إنهم هكذا يتصورون، يجب أن يُعبّد له الطريق ولكي يعبد الطريق ينبغي اكتساح حياة البراء من على وجه هذا الطريق

أياً كانوا، هذه الحقيقة أيها الإخوة جزء مما قد ذكرته لكم في الأسبوع الماضي، والشيء العجيب - ولعله ليس عجباً عند الدقيق - أن الإدارة الأمريكية اليوم إنما تدار بيد هذه الجماعة لكن من وراء ستار، فهل لنا أن ندرك الحقائق، هل لنا أن نعلم ما الذي يجري من حولنا؟! أما المنفذون لهذه الخطة التي تستعجل بها هذه الجماعة مقدم مسيحيهم هذا فهم إخواننا وأبناء عمومتنا وجيران لنا، يا عجباً عجباً لا ينتهي، مستأجرون لتنفيذ هذه الخطة، لتنفيذ هذا الاستعجال، لتعبيد الطريق أمام مسيحيهم الدجال، مستأجرون لتنفيذ هذا الأمر، إذا من الذي ينبغي أن يأخذ الأجر؟ الأجير! لكن يا عجباً، الأجير يقوم بالعمل ويكدح ويعرق ثم إنه يدفع الأجر أيضاً للمستأجر، هذا ما يتم اليوم، وينبغي أن تعلموا هذه الحقائق وينبغي أن تدخروها في أذهانكم لعل يوماً قريباً يأتي نجني فيه العبرة، نجني فيه الدرس، بقي أن أقول لماذا تدور هذه الخطط كلها حول هذه الأرض المباركة ذاتها، ما لهم لا يتحولون يميناً ويساراً؟ ذلك لأن الأمر كما قد قلت لكم، سوريا مطموع بها لأنها قلب الشام، ونظراً إلى ذلك فهم يتصورون أن الفساد إلى استشرى في قلب الشام فسوف ينتشر في البقاع الأخرى أيضاً ولكننا أعتقد جميعاً سنجني من هذه المصيبة بل من هذه المحنة التي هي منحة في باطنها العبرة، لسوف نحدد العهد مع الله على المستوى الرسمي والشعبي، ولسوف نقود دولة الإسلام كما أمر الله لا كما أوصت به أمريكا.